

المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن)

The doctrine related to the names and rulings in the three interpretations: (Al-Mukhtasar fi Tafsir Al-Qur’an Al-(Kareem, Tafsir Al-Wajiz, and Tabyen Al-Qur’an

إعداد

أحمد هزاع قايد قاسم

Ahmed Hazza Qaid Qasim

باحث في كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة

جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2023.320771

استلام البحث ٢٤ / ٧ /٢٠٢٣

قبول البحث ٤ / ٨ /٢٠٢٣

قاسم، أحمد هزاع قايد (٢٠٢٣). المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن). ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٥)، أكتوبـــــر ٩٧- ١١٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن)

المستخلص:

مختصرات التفسير من أهم ما دون في التفسير في العصر الحاضر، نظراً لسهولة وسرعة انتشاره بين المسلمين في أنحاء العالم، ومن ذلك (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز لوهبة الزحيلي، وتبيين القرآن للشيرازي)، وقد تناولت هذه المختصرات المسائل العقدية، ومنها: الأسماء والأحكام، واختلفت فيها كما اختلفت في غيرها من المسائل العقدية، وأبان كل مختصر في مضمون تفسيره عن منهجه المعتمد والذي يُعتد امتداداً لمناهج ومدارس فكرية قديمة، فالمختصر في تفسير القرآن الكريم يُمثل منهج أهل السنة والجماعة، والتفسير الوجيز للزحيلي يُمثل منهج الأشاعرة، وتبيين القرآن للشيرازي يمثل منهج الشيعة.

الكلمات المفتاحية : الأسماء-الأحكام-المختصر في التفسير-الوجيز للزحيلي- تبيين القرآن للشيرازي

Abstract:

We have used the Qur'an in the interpretation of the reasons that led to the interpretation of existence in Egypt. They include: names and rulings, and the interpretation of Al-Wajeez, its interpretation, the interpretation of existence, its interpretation, the interpretation of existence is what makes up the methodology of the Shi'a.Keywords: names - rulings - summarised interpretation - al-Wajeez by al-Zuhaili - clarification of the Qur'an by al-Shirazi.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:
فإن هذا البحث سيتناول المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن)، مستهلاً ذلك بالمقدمة المنهجية الآتية:

مشكلة البحث:

تطور التدوين في التفسير حتى ظهور المختصرات التي تبين معاني ألفاظ القرآن بأسلوب موجز وميسر، وقد تناول المفسرون قديمًا وحديثًا المسائل العقدية في كتبهم، واختلفوا في بيانها بسبب اختلاف مناهجهم ومشاربهم الفكرية، ومنها الأسماء والأحكام، وسيتناول هذا البحث المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن)، باعتبار أن هذه المختصرات تمثل ثلاثة مدارس فكرية يمتد تاريخها منذ عصر النبوة وحتى عصرنا الحاضر.

أهمية البحث:

تنبثق أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، وهي المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة (موضوع الدراسة)، وكذلك من أهمية المختصرات نفسها؛ لأنها الأكثر انتشارًا في العالم الإسلامي، والأكثر تأثيرًا، نظراً لسهولة انتشارها، والحاجة إليها، وترجمتها من اللغة العربية إلى لغات أخرى متعددة.

أهداف البحث:

١. التعريف بالمختصرات الثلاثة (موضوع الدراسة) ومؤلفيها.
٢. بيان معنى الإسلام والإيمان والحنيفية في المختصرات الثلاثة.
٣. إبراز معنى الإحسان والتقوى في المختصرات الثلاثة.
٤. بيان مفهوم الكفر والنفاق في المختصرات الثلاثة.
٥. إيضاح مفهوم الكبائر والصغائر والفسوق في المختصرات الثلاثة.
٦. إبراز مفهوم الردة، والريا، واللعن في المختصرات الثلاثة.

أسئلة البحث:

١. ما هي المختصرات الثلاثة (موضوع الدراسة)؟
٢. ما معنى الإسلام والإيمان والحنيفية في المختصرات الثلاثة؟
٣. ما معنى الإحسان والتقوى في المختصرات الثلاثة؟
٤. ما مفهوم الكفر والنفاق في المختصرات الثلاثة؟
٥. ما مفهوم الكبائر والصغائر والفسوق في المختصرات الثلاثة؟
٦. ما مفهوم الردة، والريا، واللعن في المختصرات الثلاثة؟

حدود البحث:

إن حدود البحث الموضوعية هي الأسماء والأحكام في المختصرات الثلاثة (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن).

مصطلحات البحث:

أولاً: الأسماء والأحكام: المراد بالأسماء: أسماء الدين، مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق. والمراد بالأحكام: أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة، أي: أحكام أصحاب هذه الأسماء[١]، (وهذه المسائل: أعني مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جدًا، فإن الله عزَّ وجلَّ علّق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة واستحقاق الجنّة والنار)[٢].

ثانيًا: المختصر في تفسير القرآن الكريم: هو أحد مخرجات وإصدارات مركز تفسير للدراسات القرآنية[٣].

ثالثًا: التفسير الوجيز: هو مختصر لتفسير القرآن، لمؤلفه "وهبة بن مصطفى بن وهبة الزحيلي" المتوفي يوم السبت (٢٢ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ٨ أغسطس٢٠١٥م).

رابعًا: تبيين القرآن: هو مختصر لتفسير القرآن، لمؤلفه "محمد الحسيني الشيرازي" المتوفي يوم (٢ شوال ١٤٢٢هـ).

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة علمية تناولت المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن).

منهج البحث:

سيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث -إن شاء الله-.

إجراءات البحث:

سيقتصر البحث على باب الأسماء والأحكام في المختصرات الثلاثة (موضوع الدراسة)، وعزو النصوص إلى مظانها المعتمدة والصحيحة، وتخريج الآيات، والأحاديث، والأعلام، والفرق من مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

سيضم البحث بين دفتيه مقدمة منهجية، ومبحثين، وإحدى عشر مطلبًا، وخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع، وهي كالتالي:

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٣/ ٣٨.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١/ ٧٢.

(٣) تأسّس مركز تفسير للدراسات القرآنية عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م)، وهو مركز يُعْنَى بالدراسات القرآنية وتطويرها. انظر: https://tafsir.net/aboutus

المقدمة المنهجية، وفيها: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلته، وحدوده، ومنهجه، وإجراءاته، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالتفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن). وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مميزات المختصر في تفسير القرآن.

المطلب الثاني: مميزات التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم.

المطلب الثالث: مميزات مختصر "تبيين القرآن".

المبحث الثاني: الأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن). وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الإسلام.

المطلب الثاني: الإيمان.

المطلب الثالث: الإحسان والتقوى.

المطلب الرابع: الحنيفية.

المطلب الخامس: الكفر.

المطلب السادس: النفاق.

المطلب السابع: الكبائر والصغائر والفسوق.

المطلب الثامن: الردة، والريا، واللعن.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الملك سعود وعمادة البحث العلمي ممثلة في وكالة العمادة للكراسي البحثية على دعمها لهذا البحث ومناشط كرسي الملك عبدالله للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المبحث الأول

التعريف بالتفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن)

سيتم في هذا المبحث الوقوف على أبرز مميزات التفاسير الثلاثة في المطالب الآتية:

المطلب الأول

مميزات المختصر في تفسير القرآن

١. بلغ عدد صفحات "المختصر في تفسير القرآن" (٦٠٢) صفحة، وهو نفس عدد صفحات مصحف المدينة، بالإضافة إلى مقدمتين[٤]، وكلا المقدمتين بدون ترقيم صفحات، أضف إلى ذلك ملحقات في آخر المختصر مرقمة أبجديًا من حرف الألف إلى حرف النون، وصفحة أخيرة خُتم بها المختصر وفيها فضائل القرآن غير مرقمة لا عدداً ولا حروفاً.

٢. حُسن التنسيق، واستخدام الخطوط والألوان المناسبة، وكذلك السلامة من الأخطاء اللُّغوية والمطبعية.

المطلب الثاني

مميزات التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم

١. بلغ عدد صفحات التفسير الوجيز (٦٤٠) [٥] صفحة، منها (٦٠٥) صفحة[٦] مجموع صفحات المصحف التي دون على هامش كل صفحة منها معاني الآيات الواردة فيها، أما المقدمة والملحق الذي ختم به المختصر فبدون ترقيم صفحات، وفي المقدمة تناول الهدف والمنهج لهذا المختصر "الوجيز على هامش القرآن العظيم"، وتناول في الملحق الذي ختم به المختصر دعاء ختم القرآن، والقواعد العامة في التجويد والترتيل، ثم الفهارس.

٢. اتسم المختصر -التفسير الوجيز- بالوضوح والسهولة واليسر في اختيار المعاني المناسبة لمفردات الآيات، وترابطها بما يتفق ويتناسق مع الآيات في هامش كل صفحة.

---

(٤) اعتمد الباحث في دراسته للمختصر في تفسير القرآن على الطبعة السادسة، والصادرة عام ١٤٤١ه.

(٥) اعتمد الباحث في دراسته على الطبعة الثانية من "مختصر التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل"، والصادرة من دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سورية، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م

(٦) هناك خطأ في ترقيم الصفحات، حيث لم ترقم الصفحة التي فيها سورة الفاتحة، وأيضاً لم ترقم الصفحة التي تليها والتي فيها مطلع سورة البقرة، ثم بدأ الترقيم من الصفحة الثالثة برقم (٤)، والصحيح أن يكون (٣)، وانتهي الترقيم عنده بصفحة رقم (٦٠٦)، والصحيح (٦٠٥).

المطلب الثالث

مميزات مختصر "تبيين القرآن"

١. بلغ عدد صفحات تبيين القرآن (٦٣٢) صفحة بما في ذلك المقدمة قبل تفسير سورة الفاتحة، والملاحق بعد سورة الناس، بحسب الطبعة الثالثة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)(٧).

٢. لم يُفسّر ويُبيّن معاني الأسماء والصفات التي تأتي في أواخر الآيات؛ بل يوردها بألفاظها كما هي في المصحف إلا ما ندر.

٣. لم يُبين معاني الكتب والرسل والملائكة، وكذلك الأسماء والأحكام كالإسلام والإيمان والكفر، بل يوردها كما هي في المصحف.

المبحث الثاني:

الأسماء والأحكام في التفاسير الثلاثة: (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وتبيين القرآن)

المطلب الأول

الإسلام

عرَّف "المختصر في تفسير القرآن" الإسلام بأنه: الانقياد لله ﷻ وحده بالطاعة والاستسلام له بالعبودية، وبَـيَّـن مميزاته، ومنها: أنه دين الله ﷻ من لدن آدم عليه السلام حتى محمد ﷺ، وأنه الدين الوحيد الصحيح المقبول عند الله ﷻ، وما دونه فباطل ومردود، وأنه أحسن الأديان وأتمها، وأن الله ﷻ أثنى على من انتسب إلى الإسلام أو دعا إليه، وأن الله سبحانه وتعالى وعد بعلو الإسلام وظهوره على جميع الأديان، وأن الإسلام دين الأنبياء -عليهم السلام- جميعاً، فهو دين إبراهيم وبنيه من بعده، بل كان كل نبي يوصي من بعده بالإسلام، وتجري باعتناقه أحكام الإسلام الظاهرة على المسلم من زواج وإرث وغيره، بخلاف الإيمان المتعلق بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ وسيجازي عليه يوم القيامة، وبالإسلام ينال المسلم شرف الوسطية والشِّهَادَة يوم القيامة(٨).

وبـيَّـن "الزحيلي في التفسير الوجيز" مفهوم الإسلام بأنه: الاستسلام والخضوع لله رب العالمين، كما بـيَّـن خصائصه ومميزاته، ومن أبرزها: إن "الإسلام والمسلمين" أسماء توقيفية من الله ﷻ، وبالإسلام تقوم الحجة على من بَلَغَه، وبه يشهد النبي ﷺ،

---

(٧) اعتمد الباحث في دراسته على الطبعة الثالثة لتبيين القرآن، والصادرة من دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٨) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص٢٠، ٢٢، ٥٢، ٥٨، ٦١، ٩٨، ١٩٢، ٢١٨، ٤٨٠، ٥١٧، ٥٥٢. وتفسير الطبري، ٣/ ٩٢، ٦/ ٢٧٣-٢٧٨، ١٤/ ٢١٣-٢١٤، ١٥/ ١٥٢. والتفسير الوسيط للواحدي، ١/ ٢١٥، ٢/ ٤٩١. وتفسير ابن كثير، ١/ ٤٤٢، ٢/ ٧٠، ٧/ ٣٦٠. والإيمان، ابن تيمية، ص٣٢٤.

وتشهد أمته أن قد بَلَّغتهم رسالة الإسلام، وأن الأنبياء قد بلَّغوا رسالات ربهم إلى أقوامهم، وهو الدين الوحيد الـمُعتبر والـمُعتمد عند الله ﷻ، وما دونه فباطل ومردود، وأنه أحسن الأديان وأصحها وأتمها، وأنه الدين الظاهر على كل الأديان، ومن خصائص الإسلام عالميته للثقلين، وعموميته للناس كافة دون استثناء، وأنه دين الأنبياء من لدن آدم عليه السلام حتى محمد ﷺ، وهو وصية إبراهيم عليه السلام لبنيه من بعده، وقد جاء أَمْرُ الله ﷻ لأنبيائه –عليهم السلام- بالإسلام، كما جاء على لسان نبيه محمد ﷺ، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[غافر: ٦٦]، وأن الانتماء للإسلام اصطفاء من الله ﷻ، وشرف للمنتمي، وأن الإسلام يقتصر على الظاهر، وتجري أحكامه الظاهرة في الدنيا على المنتمي إليه بمجرد النطق بالشهادتين وقيامه بأركانه الخمسة من صلاة وصيام وزكاة وحج، أما الإيمان فيتعلق بالأمور الغيبية كالإيمان بالله وكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، ومن هنا يتجلى الفرق بين الإسلام والإيمان(٩).

وعرَّف "الشيرازي" الإسلام بأنه: الاستسلام لله ﷻ في كل ما أمر، ومن أبرز خصائص الإسلام عند "الشيرازي" علوه على جميع الأديان، غير أن هذا العلو في نَظَرِهِ يكون في زمن المهدي المنتظر، ولم يرد تقييد ظهور الإسلام وعلوه بزمن المهدي؛ لأن ظهوره وعلوه كان في زمن النبي ﷺ، أو في آخر الزمن عند نزول عيسى عليه السلام كما قال ذلك الطبري ، ويرى الشيخ السعدي أن ظهور الإسلام وعلوه يكون في كل زمن دون تقييد إن تمسك المسلمون به، وعملوا بمقتضى النصر والتمكين(١٠).

المطلب الثاني

الإيمان

عرّف "المختصر في تفسير القرآن" الإيمان بأنه: اعتقاد بالجَنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، والإيمان من أعلى مراتب الإسلام لتعلقه بالغيب، وكمال الإيمان يكون بالإخلاص والاستعانة، كما دلَّت على ذلك سورة الفاتحة، والإيمان هو المرتبة الثانية بعد الإسلام، وأنه يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، ومن علامات ضعف الإيمان التكاسل في أداء الصلاة والإنفاق عن غير رضا ورجاء الثواب، كما أن الهداية تزيد وتنقص تبعاً للإيمان زيادة ونقصاً، والناس متفاوتون ومتفاضلون في

(٩) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٢١، ٥٣، ٦٢، ٩٩، ١٧١، ٢١٨، ٣٤٢، ٤٣٢، ٤٧٥، ٥١٥،= =٥١٨، ٥٥٣. وتفسير الطبري، ١٥/ ١٥٢، ١٨/ ٦٨٩، ٦٩١-٦٩٢، ٢٠/ ٤٠٥، ٢٢/ ٢٦١. والتفسير البسيط للواحدي، ١٨/ ٣٦٦. وتفسير ابن كثير، ١/ ٦، ٤٤٦، ٤/ ٢٨٣-٢٨٤، ٧/ ٣٨٩.

(١٠) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص١٠٩، ٥٦٦. وتفسير الطبري، ٩/ ٢٥٠. والتفسير البسيط للواحدي، ٨/ ٤٨. وتفسير السمعاني، ٢/ ٣٠٤. وتفسير السعدي، ص١٢٤، ٧٤٢، ٨٠٢.

الإيمان، وكلما ازداد العبد نظراً في آيات الله الشرعية والكونية زاد إيماناً ويقيناً، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان، وأن الإيمان دائماً يقترن بالعمل الصالح؛ لأن العمل ثمرة الإيمان وأثره، وإن للإيمان أركان ستة، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة: ١٧٧]، وأن البر الذي يحبه الله يكون بتحقيق الإيمان والعمل الصالح(١١).

وعرّف "الزحيلي" الإيمان بأنه: تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح، وأن الإيمان المقترن بالعمل خير وسيلة يتقرب بها العبد إلى ربه، وبيَّن أن الإيمان اقترن بالعمل في أكثر من آية في القرآن؛ بل رُتِّب الجزاء والثواب على اقتران الإيمان بالعمل، **ولم يذكر "الزحيلي" أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فهو يقرر الزيادة ولم يقرر النقص أو يشير إليه،** بينما نص على زيادة الإيمان ونقصانه وأن الناس متفاضلون فيه كثير من المفسرين كالطبري وابن كثير وغيرهما. **وعلى هذا فإن "الزحيلي" على مذهب بعض الأشاعرة وغيرهم القائلين بأن الإيمان يزيد ولا ينقص.** وأكد "الزحيلي" بأنه لا يجتمع في قلب العبد الإيمان والفسق، حيث لا يوجد تقارب بينهما لا في الدنيا من حيث الاعتقاد والسلوك والممارسة، ولا في الآخرة من حيث الجزاء(١٢).

والإيمان عند "الشيرازي" ما غاب عن الحواس، فهو يذكر معنى الغيب ولم يذكر معنى الإيمان بالغيب، ولم يعدد الغيب الذي يجب الإيمان به، أي لم يذكر أركان الإيمان الستة كما هو عند أهل السنة والجماعة، **والإيمان عند "الشيرازي" لا يكون إلا كاملاً، وجعل الإيمان بالله من كمال الإيمان وليس من أصل الإيمان،** والثابت أن عدم الإيمان بالله ﷻ يعني انتفاء أصل الإيمان لا كماله، فعدم التصديق بالله يعني التكذيب أو الشك وهو الجحود والكفر، كما أكد ذلك الطبري، **والإيمان يَـجُب ما قبله عند "الشيرازي"**، ومن المعلوم أن الإيمان من الأمور الغيبية التي بين العبد وربه ﷻ، ولا يستطيع أحدٌ معرفته أو الإحاطة به، ومهمة الأنبياء والدعاة تنتهي بالدعوة والبلاغ وإقامة أحكام الإسلام الظاهرة فقط، وهذا ما أكده الواحدي والشوكاني

---

(١١) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص١، ٢، ٢٧، ٤٤، ١٧٧، ١٩٥، ٢٠٧، ٥٠٨، ٥١٧. وتفسير التستري، ص٥٢. وتفسير الطبري، ٢٢/ ٣١٣. وتفسير ابن أبي حاتم، ١/ ٢٨٧، ٥/ ١٦٥٦. وتفسير ابن أبي زمنين، ٣/ ١٠٤، ٤/ ٢٥٠. والتفسير الوسيط للواحدي، ١/ ٤٠٩، ٢/ ٤٤٤. وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢٣٩.

(١٢) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٦٢، ١١٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٣٩، ٤١٧. وتفسير الطبري، ٦/ ٥٦٩-٥٧٠، ١٤/ ٥٥٨، ١٨/ ١٦، ٢٢/ ١٧٠. وتفسير ابن أبي زمنين، ٢/ ٢٦، ٣/ ١٠٤. والتفسير البسيط للواحدي، ٣/ ٤٥٤، ١٤/ ٣٣٩. وتفسير ابن كثير، ٥/ ١٤٠، ٣١٨.

وغيرهما[١٣]، كما أنه لم يرد أن الإيمان يجب ما قبله، وإنما الثابت عن النبي ﷺ قوله: «أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»[١٤]، والإسلام غير الإيمان في المعنى وما يتعلق بهما من أحكام.

والإيمان عند "الشيرازي" تصديق القلب فقط، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وهذا هو مذهب المرجئة[١٥]، كما أن زيادة الإيمان عند "الشيرازي" تأتي كنتيجة لألطاف الله الخفية، أما الإيمان عند أهل السنة فتصديق وإقرار وعمل، وأنه يزيد وينقص، والناس متفاضلون فيه، **والإيمان عند "الشيرازي" مَلَكَة في أصله، ومراتب في زيادته، دون أن يوضح معنى المَلَكَة، ولم يُبيِّن أو يعدد مراتب الإيمان**، كما هو عند أهل السنة والجماعة[١٦].

المطلب الثالث

الإحسان والتقوى

عرَّف "المختصر في تفسير القرآن" الإحسان بأنه: إتقان العمل وتجويده على نحو يرتضيه الله ﷻ، وأن الإحسان هو المرتبة الرابعة من مراتب الدين بعد الإسلام والإيمان والتقوى، ولهذا ذُكر الإحسان بعد التقوى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ﴾[المائدة: ٩٣]، والتقوى يأتي بمعنى: التقية من عذاب الله في الدنيا والآخرة، كما يأتي بمعنى: فعل الطاعات وامتثال الأوامر، وترك المعاصي واجتناب النواهي، وقد أَمَرَ الله بالتقوى، وجعل الله التقوى خير زادٍ للمؤمن، والتقوى يتحقق بالاتباع لا الابتداع، فالتقوى حقيقة لا تكون بكثرة الأعمال فقط، وانما بمتابعة هدي الشريعة والالتزام بها[١٧].

---

(١٣) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص١١، ١٨، ٣٨٤. وتفسير القمي، ١/ ٣١. وتفسير الطبري، ٢/ ٨٠. وتفسير ابن أبي حاتم، ١/ ٣٦. والتفسير الوسيط للواحدي، ٣/ ٣٥٧.

(١٤) رواه مسلم، ١/ ١١٢، رقم (١٢١).

(١٥) المرجئة ينتمون إلى مختلف الفرق غير السنة، وملخص إرجاءهم: أن الإيمان عندهم هو التصديق، ولا يزيد ولا ينقص. انظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ١/ ١١٤-١٢٠.

(١٦) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص٣٢٢. ٤٠٩، ٥٢٤، ٥٣٠. والتفسير الوسيط للواحدي، ٤/ ١٣٥. وتفسير ابن كثير، ٧/ ٣٢٩. والصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ص٥١٩.

(١٧) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص١٠، ١٦، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٥٩، ٦٣، ١٢٣. وتفسير الطبري، ٢/ ١٦١، ٤٥٧، ٥/ ١٦. وتفسير ابن كثير، ١/ ٢٩٢، ٢٩٣، ٤٩٢، ٥٦٤، ٢/ ٨٦-٨٨.

وتناول "الزحيلي" مفهوم الإحسان والتقوى، فبيَّن أن معنى الإحسان: إتقان العمل وتجويده، سواءً كان فعلاً يقوم به أو فعلاً يتركه وفق مراد الآمر والناهي وهو الله ﷻ، ولهذا أتى ذكر الإحسان بعد الإيمان والتقوى، ليدل على أنه الأعلى مرتبة، أما التقوى فيأتي بمعنى التزام أوامر الله واجتناب نواهيه، وقد ورد التقوى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم بصيغة الأمر، كما يأتي التقوى بمعنى الخوف من الله، ومن خاف الله اتقاه فامتثل شرعه وأمره ﷻ، كما وردت صفات المتقين، وهي أنهم يُصدِّقون بكل الغيبيات، ويؤدون الصلاة كاملة بأركانها وشرائطها، ويؤتون الزكاة الواجبة والصدقات المندوبة، ورتب الله خير الدنيا ونعيمها بحصول التقوى، فهو بمثابة الشرط من المشروط، فإذا تحقق الشرط وهو التقوى تحقق المشروط وهو خيرات السماء والأرض، والمتقون هم أولياء الله ﷻ، فمن اتقى ربه ﷻ قَرُب منه فصار من أوليائه، ومن نال شرف القرب منه ﷻ جاءته البشرى بسعادة الدارين، وَقَصَر الله ﷻ رحمته على المتقين في الآخرة، وجعل الله الجنة جزاءً للمتقين، المبتعدين عن المعاصي[١٨].

ويرى "الشيرازي" أن الإحسان زيادة على العدل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[النحل: ٩٠]، وهو عند المفسرين المستحب الذي يأتي بعد فعل الواجب المأمور به، كما أن الإحسان عند "الشيرازي" يشمل العقيدة والعمل، وعند أهل السنة أن من أحسن في الدنيا أحسن الله له في الآخرة بالجنة، **ويُؤوِّل "الشيرازي" التقوى بأنه:** الهدف والغاية من خلق الإنسان، وهذا التأويل غير وارد عند أهل السنة، فالغاية والهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله ﷻ وحده، والتقوى جزء أو مرتبة من هذه العبادة، وهذا هو الثابت في كتب أهل السنة والجماعة، ويأتي التقوى عند "الشيرازي" بمعنى الاتقاء من المعاصي وفي هذا المعنى يوافق أهل السنة والجماعة[١٩].

(١٨) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٣، ٢٨، ٣٠، ٤٨، ٦٣، ٦٨، ١٠٩، ١١٣، ١٢٤، ١٦٤، ١٧١، ٢٧١، ٢١٧، ٥٥٨. وتفسير الطبري، ٧/ ٦٤، ٢١٣، ١٠/ ٢٨٩، ٥٧٦. وتفسير ابن أبي حاتم، ٢/ ٤٢٦، ٣/ ٧٦٢، ٥/ ١٥٧٨. وتفسير ابن أبي زمنين، ٢/ ١٤٦، ٤/ ٣٩٩. وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢٧٨.

(١٩) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص١٣، ١١٧، ٢٨٩، ٥٤٧. ومشكاة الأنوار للطبرسي، ص٩٥. وتفسير الميزان للطباطبائي، ١٩/ ١١٣. وميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٤/ ٣٦٢٨. وتفسير الطبري، ١/ ٣٦٤، ٩/ ٤٩٠. وتفسير ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٣١٣. وتفسير ابن كثير، ٧/ ٥٠٥.

المطلب الرابع

الحنيفية

عرَّف "المختصر في تفسير القرآن" الحنفية بأنها: الميل عن جميع الأديان الباطلة إلى دين الإسلام، وأنها تأتي بمعنى التوحيد والإسلام، كما تأتي بمعنى ملة إبراهيم عليه السلام، والمعنى في كل ما سلف واحد وهو الإسلام[٢٠].

وبَيَّـن "الزحيلي" أن معنى الحنيفية: الميل عن الباطل والشرك إلى الحق والتوحيد، والمقصود بالحق والتوحيد هو دين الإسلاك، وأوضح "الزحيلي" أن الحنيفية هي ملة إبراهيم عليه السلام، وأنه قد ورد لفظ "الحنيفية ومشتقاته" كثيراً في القرآن الكريم[٢١].

والحنيفية عند "الشيرازي" بمعنى: الميل عن الأديان الباطلة وما فيها من شرك إلى التوحيد ودين الحق وهو الإسلام، هو بهذا يوافق أهل السنة فيما يخص معنى الحنيفية ومشتقاتها[٢٢] من حيث الجملة، لكن من يطالع مختصره "تبيين القرآن" يجده مليء بالانحرافات والشركيات المنافية لحقيقة التوحيد.

المطلب الخامس

الكفر

تناول "المختصر في تفسير القرآن" مفهوم الكفر وما يتعلق به من أحكام، ومن ذلك الكفر الأكبر، فبيَّن أن الكفر قد يكون كفر جحود وتكذيب، أو كفر إعراض واستكبار، أو كفر نفاق، أو كفر شك وريبة، أو كفر عناد وتكبر، ومثَّلَ لَهُ بكفر إبليس، كما أكد بأن أعمال الكفار غير مقبولة، فلا يترتب عليها جزاءً ولا ثواباً، لفقدان شرط قبولها وهو الإيمان، إلا إن تابوا من الكفر والشرك قبل موتهم، أما جزاء الكفار والمنزلة التي يستحقونها في الآخرة فهي النار خالدين فيها[٢٣].

وتناول "الزحيلي" الكفر الأكبر المخرج من الملة، وبيَّـن أن من أنواعه كفر عناد ومكابرة، وأنه بجميع أقسامه يُبطل الأعمال التي ظاهرها حسنة، فلا ثواب عليها في

---

(٢٠) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص٥٨، ٦٢، ١٣٧، ٢٨١. وتفسير الطبري، ٦/ ٤٩٤، ١٧/ ١٨/ ٦٢٠.

(٢١) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٢٢، ٦٣، ٢٢١، ٣٣٧، ٤٠٨. وتفسير ابن كثير، ٤/ ٣٠٠.

(٢٢) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص٣٢، ٧٣، ١٠٩، ١٦٢، ٢٩٣، ٣٤٨. وتفسير الطبري، ٦/ ١٧-١٨، ١٨/ ٦٢٠. والتفسير الوسيط للواحدي، ١/ ٢١٨. وتفسير ابن كثير، ٢/ ٤٢٢.

(٢٣) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص١٦٨، ١٩٨، ٢٥٧، ٣٠٤، ٤٥٧. وتفسير الطبري، ١٢/ ٣٢٣، ١٤/ ٣٣٩، ١٧/ ٤٨٨. والتفسير الوسيط للواحدي، ٢/ ٥٠٩، ٣/ ٢٧. وتفسير ابن كثير، ٤/ ١١٩.

الآخرة، لعدم الإيمان، وأن جميع الذنوب يغفرها الله إلا الشرك، وأن الشرك من الكفر؛ لأنه عبادة غير الله، إذ لا فرق بين من يُقر بوجود الله ووحدانيته ويعبد غير الله وبين من ينكر وجود الله ويعبد غيره، فكلاهما عبدوا غير الله ﷻ، وجزاء الكفر الخلود في النار على الدوام، أما العصاة من الموحدين عند "الزحيلي" كما هو عند أهل السنة فلا يخلدون في النار، وإنما يُعذبون فيها بقدر ذنوبهم، وأن مُقامهم في النار مقام مُؤقت(٢٤).

أما "الشيرازي" فينقسم عنده الكفر إلى كفر عناد، وهو من أنواع الكفر الأكبر المخرج من الملة، والقسم الثاني: الكفر العملي، وقد استدل عليه بأدلة الكفر الأكبر، والقسم الثالث: كفر العقيدة، وقد استدل عليه بأدلة الكفر الأصغر ككفر النعمة، وأحياناً يُسمي "الشيرازي" كفر العقيدة بكفر الباطن، وهو كفر نفاق عند أهل العلم، ويؤكد "الشيرازي" على عدم موالاة الكافر، والتي عبر عنها بالصداقة، فمن صفاة المنافقين موالاة الكفار، وطلب المنعة والقوة منهم، والولاء عند "الشيرازي" يكون بالإسلام لا بالقرابة، وقد عبر عن الولاء بالولاية، فقرابة الدين أولى من قرابة النسب(٢٥).

والشفاعة للكفار عند "الشيرازي" كالولاء إنما تكون في حق المؤمنين فقط، وحتى الأنبياء لا يشفعون لأقاربهم الكفار، وأكد "الشيرازي" على بطلان أعمال الكفار، وعدم قبولها، كصلة الرحم والإنفاق، فالإيمان شرط قبول العمل، والأعمال الصالحة عند "الشيرازي" توجب تخفيف العقاب، ونجاسة الكافر أو المشرك عند "الشيرازي" مادية ومعنوي (ظاهرية وباطنية) بسبب كفره وشركه، وهو مذهب بعض الظاهرية والزيدية، أما مذهب الجمهور من السلف والخلف أن الكافر ليس بنجس الذات، وثبت عن النبي ﷺ في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم(٢٦).

---

(٢٤) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص١٤، ٢٤، ٦٢، ٦٦، ٨٧، ١١٤، ١٦٩، ٣٠٥، ٣٦٣، ٥١١.= =وتفسير الطبري، ٦/ ٥٧٨-٥٨٤، ٧/ ١٣٣، ١٠/ ٢٩٣، ١٣/ ١١٦. وتفسير ابن أبي حاتم، ٨/ ٢٦٧٨. والتفسير الوسيط للواحدي، ٣/ ١٧٠. وتفسير ابن كثير، ١/ ٢٦٤، ٣/ ١٠٥، ٥/ ٤٩.

(٢٥) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص١٢، ٢٩، ٥٨، ٧٣، ١١١، ٢٩٣. وتفسير الطبري، ١/ ٢٥٥، ٢/ ٥٦٥، ٦/ ٥١، ٩/ ٣١٩، ١٤/ ٢٩٤، ١٦/ ٥٢٨. وتفسير ابن كثير، ١/ ٧١٥-٧١٦.

(٢٦) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص٢٠٣، ٢٠٧، ٣٧٤، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٧٦. وتفسير الطبري، ٢٢/ ١٨٣. والتفسير الوسيط للواحدي، ٤/ ٣٢٢. وتفسير ابن كثير، ٦/ ١٠٣.

المطلب السادس

النفاق

عرَّف "المختصر في تفسير القرآن" النفاق بأنه: إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، وقد يكون تقية وخوفاً على دمائهم وأموالهم، فالإيمان لا يلامس شغاف قلوب المنافقين، وقد ختم الله على قلوبهم، ومن أمارات النفاق حب الشهوات والتعلق بالدنيا، ويحبط الله أعمال المنافقين بسبب نفاقهم كما يحبط أعمال الكفار، وإن كان في ظاهرها بر وإحسان كالصدقة وغيرها، وتجري على المنافقين في الدنيا أحكام الإسلام الظاهرة أما في الآخرة فقد أمر الله رسوله ﷺ أن يُبشرهم بالعذاب الأليم الموجع، والمنافقون يُخلدون في النار كالكفار سواء بسواء، بل هم أشد عذاباً من الكفار أنفسهم، لإظهارهم الإسلام، ومخالطتهم المسلمين، خلافاً للكفار الذين يقفون بعدواته بعيداً عن المسلمين، فضررهم وخطرهم أقل من ضرر وخطر المنافقين، ولهذا جعل الله المنافقين في الدرك الأسفل في النار[٢٧].

وعرَّف "الزحيلي" النفاق بأنه: إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، وأن المنافقين صاروا متمرسين في النفاق حتى خفي خداعهم ففضحهم الله ﷻ لرسوله ﷺ بصفاتهم، ويُعد النفاق من أمراض القلوب الذي يصل بصاحبه حد التكذيب والكفر، وبسبب نفاقهم ختم الله ﷻ على قلوبهم، وللنفاق علامات يُعرف بها المنافقين، ولخطرهم على المجتمع الإسلامي فضحهم الله لنبيه ﷺ في سورة التوبة وغيرها من سور القرآن بذكر صفاتهم، بل سميت سورة في القرآن باسم المنافقين، ويجري على المنافقين أحكام الإسلام الظاهرة في الدنيا، أما جزاؤهم في الآخرة فإن الله يحبط أعمالهم من صلاة وزكاة وجهاد وغيرها، ولا يترتب عليها ثواب كما يحبط الله أعمال الكفار تمامًا، والمنافقون يُخلدون في النار مثلهم مثل الكفار، وهذا وعد الله لهم، وتمام عدله فيهم، والمنافقون أشد عذاباً من الكفار، نظراً لشدة كفرهم وضررهم على الإسلام والمسلمين، فهم في الدرك الأسفل من النار[٢٨].

ويرى "الشيرازي" بأن النفاق هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، أما الأحكام التي تجري على المنافق، ففي الدنيا يُعامل كالمسلم فيما يخص الأحكام الظاهرة، ويُبطل الله أعمال المنافق في الآخرة فلا ينتفع بها ولا يترتب عليها ثوابًا كالكافر تمامًا، أما جزاء

(٢٧) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص٣، ١٠٠، ١٠١، ١٩٧، ١٩٨، ٤٢٦، ٥٥٤. وتفسير الطبري، ٩/ ٣١٨، ٢٣/ ٣٩٠. والتفسير الوسيط للواحدي، ٤/ ٣٠٢. وتفسير ابن كثير، ٢/ ٤٤١، ٦/ ٤٨٢.

(٢٨) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٤، ١٠٢، ١٩٨، ٢٠٤، ٤٢٠، ٤٢١، ٥٥٥. وتفسير الطبري، ١٤/ ٣٣٩-٣٤٠، ٤٤٠-٤٤١. وتفسير ابن كثير، ٢/ ٤٤١، ٦/ ٣٨٨-٣٨٩، ٨/ ١٢٥-١٢٦.

المنافقين في الآخرة؛ فهم أشد عذاباً من الكفار، وبالإضافة إلى خلودهم في النار فهم في الدرك الأسفل فيها؛ لأنهم زادوا على الكفر غش المسلمين وخيانتهم(٢٩).

المطلب السابع

الكبائر والصغائر والفسوق

ذكر "المختصر في تفسير القرآن" أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، وأكد بأن صغائر الذنوب، تغفر بترك الكبائر؛ والإكثار من الطاعات' وبيَّن معنى الفسوق بأنه الخروج عن دين الله وطاعته، وشريعته، وأن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار وإنما يعذب فيها بقدر كبيرته، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة(٣٠).

وتناول "الزحيلي" الكبائر وهي ما ورد في اقترافها وعيد أو حد في الكتاب والسنة، كالشرك بالله والقتل والزنى والسرقة، وقد يُطلق على الكبيرة اسم الفاحشة، كما أن الإصرار على الصغائر من الكبائر، وأكبر الكبائر هو الشرك بالله، وهو الذنب العظيم الذي لا يغفره الله إن مات صاحبه عليه، ويغفر ما سواه لمن يشاء ﷻ، أما الصغائر فهي ما دون الكبائر، وهي التي ورد النهي عنها، ولم يترتب وعيد ولا حد على هذا النهي، والإثم يكون عن قصد أما الخطيئة فتكون بقصد أو غير قصد، **والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة، وقرره "الزحيلي" أن مرتكب الكبيرة من أهل الإيمان لا يخلد في النار**، وإنما يُعذب بقدر كبيرته في النار ثم يخرج منها، والخلود خاص بالكفار والمنافقين(٣١).

كما تناول "الزحيلي" مفهوم الفسق، وأنه يأتي بمعنى الخروج عن طاعة الله وحدوده وأمره ونهيه، ومن أبرز صفات الفاسقين نقضهم للعهود، وأنهم يقطعون الرحم والقرابة، ويعملون في الأرض بالمعاصي وإعاقة الناس عن الإيمان برسالة محمد ﷺ، ويقترن الكفر بالفسوق والعصيان(٣٢).

---

(٢٩) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص١٣، ١١٢، ٥٢٣، ٥٦١، ٥٦٨. وتفسير الطبري، ٢٣/ ٢٨٩. والتفسير الوسيط للواحدي، ٤/ ١٢٩، ٧/ ١٥٩، ١٦٥. وتفسير ابن كثير، ٨/ ٥٢.

(٣٠) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص٦٠، ٦٤، ٥٢٧. وتفسير الطبري، ٥٣١/٢٢-٥٣٧. وتفسير الثعلبي، ١/ ٢٥٥. والتفسير البسيط للواحدي، ٥/ ٤٠٣. وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ٢/ ٤٤٢.

(٣١) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٦٨، ٨٤، ٨٧، ٩٧، ١١٤، ٢٢١، ٤٨٨، ٥٢٨. وتفسير الطبري، ٨/ ٤٤٨-٤٥٠، ١٩٧/٩، ١٥/ ٢١٨-٢١٩. والتفسير الوسيط للواحدي، ٢/ ٦٣-٦٥، ٤/ ٢٠١.

(٣٢) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٦، ٤٩، ١١٢، ١١٣، ١١٩، ١٧٣، ٥١٧، ٤٢٣، ٥٤٢. وتفسير الطبري، ١٠/ ١٨٩، ١٣/ ١٩٩، ٢٢/ ٢٩١-٢٩٢. والتفسير الوسيط

وتنقسم الذنوب إلى كبائر وصغائر عند "الشيرازي"، ومن الكبائر الشرك بالله، وقد فسر "الشيرازي" السيئة بالشرك، وجعل "الشيرازي" أكل الأنبياء وشربهم وغير ذلك من الخطيئة والذنوب في حق الأنبياء، وهذا غير وارد عند علماء التفسير، فالأنبياء -عليهم السلام- بشرٌ يأكلون ويشربون وينامون ويتزوجون كبقية البشر، وإنهم معصومون فيما يبلغون عن ربهم، ولا تقع منهم الكبائر، وكذلك الصغائر التي فيها رذيلة إجماعاً، وأنَّ طلب إبراهيم غفران الخطيئة إنما كان في ثلاثة أمور، قوله: ﴿إني سقيم﴾[الصافات: ٨٩]، وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾[الأنبياء: ٦٣]، وقوله "لسارة" زوجته: إنها أخته، **ولم يبين "الشيرازي" حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة، وهل يخلد في النار مع الكفار والمنافقين أو يعذب بقدر كبيرته ثم يخرج منها!** [٣٣]، ويُفسر "الشيرازي" الفسق بالخروج عن طاعة الله كما هو عند أهل السنة[٣٤].

المطلب الثامن

الردة، والربا، واللعن

تناول "المختصر في تفسير القرآن" مفهوم الردة بأنها: الرجوع من الإسلام إلى الكفر، وبيَّن أن الله ﷻ حذر من الردة، وأن من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئاً، وإنما يضر نفسه بتعريضها لخسارة الدنيا والآخرة، وأن الله ﷻ نهى عن إطاعة الكفار؛ لأن في طاعتهم ردة، ووعد ﷻ من يفرط في دينه بالردة، بقوم يخلفونه هم أشد تمسكًا وحرصاً على دينهم من أنفسهم وأموالهم، وأنه ﷻ يحبهم ويحبونه لاستقامتهم، وأنهم رحماء بالمؤمنين أشداء على الكافرين، وأنهم يُجاهدون بأموالهم وأنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا، وأنهم لا يخشون تعنيف من يعنفهم؛ لتقديمهم رضا الله على رضا المخلوقين، أما عقوبة المرتد في الدنيا فإنه يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل، أما عقوبته في الآخرة فتتلخص؛ بأن الله يُحبط عمله فلا يُقبل، وأن جزاءه النار خالدًا فيها إن لم يتب ومات على ردته وكفره[٣٥].

للواحدي، ٢/ ٩٠، ٤/ ١٥٣، ١٧٩، ٧/ ٣٣٤. وتفسير ابن كثير، ١/ ٢١٠-٢١١، ٧٢٧، ٧/ ٣٧٠، ٣٧٢-٣٧٣.

(٣٣) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص١٠٧، ٣٨٢، ٣٩٧، ٥٠٠، ٥٤١. وتفسير الطبري، ١٩/ ٣٦٣-٣٦٤، ٥٠٧. والتفسير الوسيط للواحدي، ٣/ ٣٥٥. وتفسير ابن كثير، ١/ ٣٢٣.

(٣٤) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص١٤، ٧٥، ١٢٨، ٣٨٩. وتفسير ابن كثير، ٣/ ١٢٧.

(٣٥) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص٣٤، ٦٨، ٦٩، ١١٧. مسائل أحمد بن حنبل، ص٥٥، ٤٣٠. وتفسير الطبري، ٧/ ٢٥٢. والتفسير الوسيط للواحدي، ١/ ٥٠٢. وتفسير ابن كثير، ٣/ ١٣٥-١٣٧.

وأوضح "المختصر في تفسير القرآن" أن الرياء يأتي في مقابل الخفاء، فإذا حضر الرياء اختفى الإخلاص، وهو من أمراض القلوب، وهو يبطل العمل، **أما اللعن الوارد في القرآن، وخصوصاً فيمن لعنهم الله، فالمراد به الطرد من رحمة الله**، ولا يقترن اللعن في القرآن إلا بفعل شنيع أو معصية كبيرة يستحق صاحبها الحد والتعزير في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة(٣٦).

وتناول "الزحيلي في التفسير الوجيز" مفهوم "الردة والرياء واللعن"، فالردة تعني الرجوع من الإسلام إلى الكفر، والمرتد يستتاب، فإن تاب تُرك، وإن لم يتب قتل حداً، **والرياء فعل المرء العبادة من أجل أن يراه الناس**، والرياء يُبطل الأعمال ويذهب بثوابها ويمحق بركتها، **واللعن بمعنى الطرد من رحمة الله ﷻ**، وقد ورد اللعن في آياتٍ كثيرة في القرآن(٣٧).

أما "الشيرازي" فيرى أن الردة هي كفر القلب، وهو ما يسميه النفاق الذي يُظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، ومن المعلوم أن الردة غير النفاق، فالردة تعني الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام، والنفاق هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، ويختلف الحكم الشرعي في المنافق عن المرتد في الدنيا، فالمنافق تجري عليه أحكام الإسلام الظاهرة، والمرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل، أما في الآخرة فجزاؤهم النار جميعاً خالدين فيها وبئس القرار إن لم يتوبوا من النفاق والردة، وأن حبوط أعمال المرتد سببه انتفاء شرط قبولها وهو الإسلام(٣٨).

كما أن اللعن الوارد في القرآن عند "الشيرازي" له معانٍ كثيرة، وكلها تتمحور حول الطرد والإبعاد والإقصاء، كما هو عند أهل السنة، وقد يأتي اللعن بمعنى المسخ، كما في قوله تعالى: ﴿أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت﴾[النساء: ٤٧]، والرياء هو العمل من أجل مديح الناس(٣٩).

---

(٣٦) انظر: المختصر في تفسير القرآن، ص٢٤، ٦١، ٨٦، ٨٧، ٢٦٤، ٤٢٧، ٦٠٢. وتفسير الطبري، ٨/ ٤٧١، ١٧/ ١٠٢. وتفسير ابن أبي حاتم، ٢/ ٦٩٩. وتفسير ابن كثير، ٦/ ٤٨٣.

(٣٧) انظر: التفسير الوجيز، وهبة الزحيلي، ص٤٥، ١١٨، ٤٢٨. وتفسير الطبري، ١٠/ ٤٠٩-٤١٠، ٢٠/ ٣٣٠. والمغني، ابن قدامة، ٩/ ٤. وتفسير ابن كثير، ١/ ٦٩٤. وفتح القدير للشوكاني، ١/ ٣٢٧.

(٣٨) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص٤٥، ٥٢٢. والتفسير الوسيط للواحدي، ١/ ٣٢٢. وتفسير ابن كثير، ٧/ ٣٢٠. والمغني، ابن قدامة، ١٢/ ٢٦٤. ومجموع فتاوى ابن تيمية، ٧/ ٣٠٠، ٢٤/ ٢٨٥.

(٣٩) انظر: تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي، ص٢٣، ٢٤، ١٢١، ١٦٨، ٦٢٥. وتفسير الطبري، ٨/ ٤٧١.

الخاتمة

تناول المختصر في تفسير القرآن المسائل العقدية وفق منهج أهل السنة والجماعة، كما تناول التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم المسائل العقدية وفق منج المتكلمين من الأشاعرة ووافق في بعضها مذهب أهل السنة والجماعة، أما "تبيين القرآن" فقد تناولها وفق منهج الشيعة.

يتفق "المختصر في تفسير القرآن" مع "الزحيلي في التفسير الوجيز" بأن الإسلام: الانقياد لله ﷻ وحده بالطاعة والاستسلام له بالعبودية، وأن الإسلام غير الإيمان، وقيَّد "الشيرازي" التمكين للإسلام وعلوه بزمن ظهور المهدي، غير أن ظهور الإسلام وعلوه يكون في كل زمن دون تقييد إن تمسك المسلمون به، وعملوا بمقتضى النصر والتمكين.

والإيمان عند "المختصر في تفسير القرآن" و"الزحيلي" هو تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح، وأنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، والإيمان عند "الشيرازي" تصديق القلب فقط، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وهذا هو مذهب المرجئة.

ويتفق "المختصر في تفسير القرآن" مع "الزحيلي" بأن الإحسان إتقان العمل وتجويده على نحو يرتضيه الله ﷻ، وأن الإحسان هو المرتبة الرابعة من مراتب الدين بعد الإسلام والإيمان والتقوى، ويرى "الشيرازي" أن الإحسان زيادة على العدل، ويُؤوِّل "الشيرازي" التقوى بأنه: الهدف والغاية من خلق الإنسان، كما يأتي التقوى عند "الشيرازي" بمعنى الاتقاء من المعاصي وفي هذا المعنى يوافق أهل السنة والجماعة.

ويتفق "المختصر في تفسير القرآن" و"الزحيلي" و"الشيرازي" بأن الحنفية: الميل عن جميع الأديان الباطلة إلى دين الإسلام، كما اتفقوا على أن النفاق إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، والمنافقون يُخلدون في النار كالكفار سواء بسواء، بل هم في الدرك الأسفل في النار.

وأكد "المختصر في تفسير القرآن" و"الزحيلي" بأن أعمال الكفار غير مقبولة، فلا يترتب عليها جزاءٌ ولا ثوابٌ لفقدان شرط قبولها وهو الإيمان، إلا إن تابوا من الكفر والشرك قبل موتهم، أما جزاء الكفار في الآخرة فهي النار خالدين فيها. أما "الشيرازي" فيؤكد على عدم موالاة الكافر، ونجاسة الكافر أو المشرك عند "الشيرازي" مادية ومعنوي (ظاهرية وباطنية)، ومذهب الجمهور أن الكافر ليس بنجس الذات..

وبتفق "المختصر في تفسير القرآن" مع "الزحيلي" بأن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، وأن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار وإنما يعذب فيها بقدر كبيرته، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، وجعل "الشيرازي" أكل الأنبياء

وشربهم وغير ذلك من الخطيئة والذنوب في حق الأنبياء، والصحيح أن الأنبياء -عليهم السلام- بشرٌ يأكلون ويشربون وينامون ويتزوجون كبقية البشر، وإنهم معصومون فيما يبلغون عن ربهم، ولا تقع منهم الكبائر، وكذلك الصغائر التي فيها رذيلة إجماعا.

ويتفق "المختصر في تفسير القرآن" و"الزحيلي" بأن الردة: الرجوع من الإسلام إلى الكفر، أما عقوبة المرتد في الدنيا فإنه يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل، أما عقوبته في الآخرة فيُحبط عمله، وأن جزاءه النار خالدًا فيها إن لم يتب ومات على ردته وكفره. وأن الرياء من أمراض القلوب، وهو يبطل العمل، أما اللعن الوارد في القرآن، فالمراد به الطرد من رحمة الله ﷻ

أما "الشيرازي" فيرى أن الردة هي كفر القلب، وهو ما يسميه النفاق الذي يُظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، ومن المعلوم أن الردة غير النفاق، كما أن اللعن الوارد في القرآن عند "الشيرازي" بمعنى الطرد والإبعاد والإقصاء، وقد يأتي اللعن بمعنى المسخ، والرياء هو العمل من أجل مديح الناس، وبهذا يوافق أهل السنة.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإيمان الأوسط: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تح: علي بن بخيت الزهراني: (أطروحة دكتوراه)، قسم الدراسات الشرعية، جامعة أم القرى: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية: ١٤٢٣هـ.
٢. تبيين القرآن، محمد الحسيني الشيرازي: دار العلوم للنشر والتوزيع: بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
٣. التفسير البسيط علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ): تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية: الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ.
٤. تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري (ت: ٢٨٣هـ): تح: محمد باسل: منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت: الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ.
٥. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ): تح: ياسر بن إبراهيم (وآخرون): دار الوطن، الرياض، السعودية: الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٦. تفسير القرآن العزيز: محمد بن عبد الله، المعروف بابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ): تح: حسين بن عكاشة (وآخرون): الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر: الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٧. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٨. تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية: الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ.
٩. تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي: مؤسسة الإمام المهدي، قم ١٤٠٢ه.
١٠. تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية: قم دت.
١١. التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم: وهبة الزحيلي (ت: ١٤٣٦): دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق: الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٦م.
١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن اللويحق: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح:

أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. وتح: عبد الله عبد المحسن التركي: دار هجر للطباعة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م. ودار التربية والتراث، مكة د ت ط.
١٤. شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين، ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ): تح: شعيب الأرنؤوط (وآخرون): مؤسسة الرسالة، بيروت: الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ونسخة أخرى تحقيق: أحمد شاكر: وزارة الشؤون الإسلامية: الطبعة الأولى ١٤١٨ه.
١٥. الصارم المسلول على شاتم الرسول: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): تح: محمد محي الدين، الحرس الوطني السعودي، السعودية د ت ط.
١٦. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): تح: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت. ومطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ودار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
١٧. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت: الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.
١٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ): تح: صلاح باعثمان (وآخرون) (رسائل ماجستير): دار التفسير، جدة، السعودية: الطبعة: الأولى ١٤٣٦هـ.
١٩. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة، السعودية، طبعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٠. المختصر في تفسير القرآن الكريم: مجموعة من علماء التفسير: دار المختصر للنشر والتوزيع، ومركز تفسير للدراسات القرآنية: الطبعة: الخامسة ١٤٤٠هـ.
٢١. مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ): تح: زهير الشاويش: المكتب الإسلامي، بيروت: الطبعة: الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢٢. المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ): تح: طه الزيني (وآخرون): مكتبة القاهرة: الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
٢٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ): تح: نعيم زرزور: المكتبة العصرية: الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٤. ميزان الحكمة: محمد الريشهري: دار الحديث، قم، طبعة ونشر ١٤٢٢ه.

٢٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ): تح: عادل أحمد عبد الموجود (وآخرون): دار الكتب العلمية، بيروت: الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.